اغتيال العقل المفكر لبرنامج إيران النووي - قراءة في الأسباب والتداعيات

من المؤكد أن مصادقة مجلس الشورى الإيراني على الإطار العام لمشروع قرار بشأن خطة العمل الإستراتيجية لرفع العقوبات وضمان المصالح القومية؛ سيكون البداية لسلسلة الإجراءات التي ستتخذها إيران في أعقاب اغتيال العقل المفكر لبرنامجها النووي؛ محسن فخري زاده.

هذا القرار سيمكن من تعزيز الصناعة النووية للبلاد بحسب رئيس المجلس؛ الذي أكد أيضا التصدّي لتخرصات وممارسات العدو الإرهابية.

وقال البرلمان إن "مهمة الحكومة تتمثل في إنتاج 120 كيلوغراماً من اليورانيوم بنسبة 20%سنوياً، وإطلاق ألف جهاز طرد مركزي من طراز 2m-IR في الجزء تحت الأرض من منشأة نطنز، وتركيب ألف جهاز طرد مركزي من طراز 6-IR بحلول نهاية هذا العام، أي بعد أقل من 4 أشهر في منشأة فوردو، واتخاذ إجراءات فورية لإحياء قلب مفاعل أراك إلى ما كانت قبل خطة العمل المشترك لبرامج إيران النووي والتي كان من

أهم أجزاء هذه الخطة أن تكون قابلة للعكس".

ولم يكن الاتفاق النووي المبرم مع الدول الكبرى عام 2015 يسمح لطهران بتخصيب اليورانيوم بنسبة أكثر من 3.67%.

التهديد بالثأر لدماء العالم جاء صريحا على لسان وزير الدفاع أمير حاتمي؛ حيث أكد الرد على جريمة الاغتيال قادم وحتمي وسيكون عقابا قاسيا لمن ارتكب هذه الجريمة. أكد أيضا أن العملية البشعة لن توقف برنامج إيران النووي، بل ستسرع وتيرته.

وتوعد الحرس الثوري بـ "انتقام قاس" من قتلة فخري زاده، متهما "إسرائيل" بالوقوف وراء عملية اغتياله.

وفي وقت سابق أعلن علي شمخاني أمين مجلس الأمن القومي في إيران تفاصيل جديدة في عملية اغتيال فخري زاده. وقال شمخاني إن عملية الاغتيال تمت عن بعد بأجهزة جديدة ومعقدة، متهما الموساد ومنظمة "مجاهدي خلق" بالوقوف وراء العملية.

وإذا يعتبر العديد من المتابعين للشأن الإيراني أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يسعى بكل جهده إلى قتل البرنامج النووي الإيراني واستفزاز إيران التي تتجنب الوقوع في هذا الفخ وتتبع نهج "الصبر الاستراتيجي".. في هذه الأثناء يرى آخرون أن "اسرائيل" والإدارة الأميركية تخشيان من عودة الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن سريعا إلى الاتفاق النووي؛ فكانت عملية الاغتيال للعالم الإيراني؛ لتضع العراقيل في عجلة من يسعى إلى هذا الطريق.

ويذهب آخرون إلى أبعد من ذلك باعتبار أن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، وبدعم من ترامب، عازم على حرق الأرض؛ لجعل أي عودة إلى الدبلوماسية مع إيران في عهد الرئيس المنتخب جو بايدن أكثر صعوبة.

وهنا تجدر الإشارة إلى مقال في صحيفة "جيروزاليم بوست" يقول إن بنيامين نتنياهو بعث برسالة واضحة إلى الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن؛ مفادها أنه سيعارض الجهود الأميركية للانضمام إلى خطة العمل الشاملة المشتركة لعام 2015، الاتفاق النووي الإيراني.

وقالت قناة "كان" الإسرائيلية إنّ تغريدة الرئيس دونالد ترامب على موقع "تويتر"، تشير إلى أنّ "عملية اغتيال فخري زادة قد تكون عملاً مشتركاً أميركياً إسرائيلياً، ولا سيما أنه ذكر الموساد الإسرائيليّ". فقد أعاد ترامب تغريد تغريدة الصحافي الإسرائيلي يوسي ميلمان حول اغتيال رئيس منظمة البحث والتطوير في وزارة الدفاع الإيرانية فخري زادة. وجاء في مضمون التغريدة أنّ "فخري زادة تعرض لعملية اغتيال في إيران".

من جهته، قال الصحافيّ الإسرائيليّ باراك رافيد في تغريدة عبر حسابه، إنه "لا ينبغي لأحد أن يعيش في وهم أن البرنامج النووي الإيراني قد تم القضاء عليه اليوم بعد اغتيال زاده"، مشيراً إلى أنه "لم يتم القضاء على حزب ا بعد اغتيال مغنية، ولم يتم القضاء على حماس بعد اغتيال الجعبري".

وفيما يشير إلى تحسب "إسرائيل" للرد الإيراني؛ رفعه حالة التأهب القصوى في سفاراته بجميع أنحاء العالم بعد التهديدات الإيرانية بالثأر لاغتيال رئيس منظمة البحث والتطوير في وزارة الدفاع الإيرانية محسن فخري زادة.

مسلسل اغتيال العلماء الإيرانيين ليس جديدا على إيران؛ وبشكل خاص استهداف علماء الذرة؛ فبيت القصيد لا يكمن في الخطر الذي تتخذه قوى الشر شماعة عبر امتلاك الجمهورية الإسلامية سلاحا نوويا؛ بل بالقدرة على امتلاك العلوم النووية التي تستخدم في مجالات التطور الصناعي والطبي وغيرها من المجالات؛ ورغم أن هذا لا يتعارض مع القانون الدولي بشأن العلوم النووية؛ إلا أنه يتماشى بالتأكيد مع عدم رغبة السلطات الإسرائيلية في أن تكون إيران دولةً عظمى في العلوم والتكنولوجيا، وهذا ما من شأنه تهديد استراتيجية الهيمنة الصهيونية في الشرق الأوسط.